بواعث خلق الإنسان وأضرارها في الفكر الرافديني القديم

أ . د . سعد عبود سمار

والباحث عامر ناجي حسين

الخلاصة :ـ

يهدف هذا البحث إلى معرفة البواعث والأضرار التي كانت وراء خلق الآلهة للإنسان . إن خلق الإنسان جاء لإراحة الآلهة الصغار ورفع العناء عنهم . أما عن أضرار خلقه ، فتمثلت بإزعاج الآلهة نتيجة صخبه ، فضلا عما يقوم به أحيانا من عدم احترامه للآلهة والتمرد عليها . أما عن أضرار الخلق المترتبة على الإنسان ، فقد تمثلت بالحرب نيابة عن الآلهة ، وحتمية الموت التي وضعتها الآلهة حين خلقت الإنسان ، يضاف إلى ذلك ما تتعرض مدنه من دمار وزوال لأنظمة الحكم ، من جراء العقوبات التي تفرضها الآلهة ، لتقصيره ، أو لغضبها عليه .

Conclusion

This paper aims at study of the motives and the damage was behind the creation of the gods to man. The creation of man came to make the gods young and raise fuss about them. As for the damage to his creation, the gods Vtmthelt inconvenience as a result of ranting, as well as doing sometimes lack of respect for the gods and the insurgency. As for the damage creation effects on humans, it has been the war on behalf of the gods, and the inevitability of death established by the gods created man, in addition to those under the

cities of destruction and the demise of the regimes, as a result of sanctions imposed by the gods, to shorten it, or to anger him.

قبل الحديث عن بواعث خلق الإنسان وأضرارها ، ثمة بُد من استعراض أهم قصص خلق الإنسان ، منها ما جاء في قصة الخلق السومرية من مدينة نُفَّر ، وفيها أن عملية خلق الإنسان تمت من قبل الآلهة(آنو ،وانليل،وانكي،وننخرساك)، وفي أسطورة خلق الفأس التي يعود تاريخها إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد والتي يتم فيها خلق الإنسان من قبل الإله انليل[١].ومن العصر البابلي الوسيط ، جاء في أسطورة الخليقة البابلية (اينومايلش) حينما في العلا التي يعود تاريخها إلى ما بين ١٥٠٠ – ١٤٠٠ ق . م ذكر خلق الإنسان من دم الإله المقتول كنكو[٢].أما في قصة الطوفان (اتراخاسيس) فإن الإله المذبوح كان (وي we) أو (وي – ايلا we– ila)[٣].وفي قصة الخلق الآشورية جاء في لوح يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد عُثرَ عليه في مدينة آشور الإشارة إلى خلق أول كائنين بشريين يحمل أحدهما أسم أُليغرا والثاني زَليغرا[٤]؛ وقد وضعت علامة الإلوهية(dingr) أمام اسميهما مما عُدَ أنه قد تم التعامل معهما على أنهما إلهين لأنهما خُلقا من دم إلهي خُلطَ بالطين[٥]، ووضعت إشارة إله أمام اسم كل منهما مما يدل على أن ابوي الإنسان الأوليين قد عدّا آلهة[٦] من دم إلهين من بين آلهة المهن الصناعية (لامكا)[٧].

ويتضح لنا من ذلك أن مسألة خلق الإنسان قد تناولتها النصوص الأدبية السومرية والبابلية والآشورية ، وأن لذلك باعث بكل تأكيد أوحى لهذا الإنسان ما يعنيه الخلق من أهمية فضلا عما يترتب عنهذا الخلق من نتائج .

بواعث خلق الإنسان :

أولاً : الخلق من أجل راحة الآلهة :

إن عناء الآلهة الايكيكي – آلهة الارض – من حمل عبأ خدمة الآلهة الانوناكي _آلهة السماء_ كان باعثاً رئيساً في التفكير بخلق الإنسان ليقوم بالمهام المترتبة على عملية الخلق وهي :

١-رفع عناء خدمة الآلهة للآلهة :

نلمس هذا الباعث في أساطير رافدينية منها أسطورة "انكي وننماخ"[٨] ، نجد أن الإلهة نامو[٩] هي من دعتولدها الإله انكي[١٠] بصنع بديل عن الآلهة ليحمل عنهم عناء العمل عقب شكواهم لها من مشقة الأعمال التي يقومون بها :

(غادر فراشك يا بني ،

ومارس مواهبَك بذكاء

لتصنعَ من يحل محل (؟) الآلهة

لكي يتوقفوا عن العمل !)[١١].

ونستشف من النص انه بعد خلق الإنسان وجد كل شيء متوافر في الطبيعة بما فيها النباتات المزروعة[١٢] ، وهذا يعطينا انطباعاً عن مدى رسوخ فكرة مفادها ، أن الإنسان حل محل الآلهة في الخدمة بموجب أمر الإلهة نامو لولدها بخلق الإنسان[١٣]، إلا أن الحقيقة تكمن في محاولة رجال الدين السومريين تبرير تسخيرهم للمجتمع في أعمال زراعة الأرض ؛ كونها مشيئة إلهية[١٤].

وفي قصة الطوفان البابلية المعنونة بـ "ملحمة اتراحاسيس" نطالع في الجانب المعني بصراع الآلهة كيف أن الثورة التي قامت بها الآلهة الأيكيكي كانت نتيجة المشقة الكبيرة التي تعرضوا لها جراء عملهم في خدمة الآلهة الانوناكي :

(فكانوا يلغطون ويشكون

ويتذمرون من الحفر قائلين

دعونا نواجه ...نا الحاجب

يريحنا من عملنا الشاق

... مشير الآلهة البطل

هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته)[١٥].

وهنا نجد أن الدافع قد جاء لمعالجة هذا الإجحاف الذي لحق بالآلهة الايكيكي، لذا تبلورت فكرة خلق من ينوب عن الآلهة في خدمة نظيرتها الآلهة الأعلى شأناً:

(بما أن [بيليت – ايلي[١٦]**الرحم] حاضرة هنا،**

فلتصنع نموذجاً أولـ[ليا – لرجل]

وهو الذي سوف يحمل نير [الآلهة(؟)]

[هذا الرجل هو الذي سيكلف] [بعمـ]لهم ! ...)[١٧].

وأهمية هذا التوجيه يكمن أيضاً في زراعة الأرض ، وليكون الإنسان بديلاً عن الآلهة في تأدية هذه المهمة[١٨] ، التي عانى منها الآلهة على مدى أربعين عاماً[١٩] ، وهذا الأمر نال رضا وقبول جميع الآلهة[٢٠].

وفي أسطورة الخلق البابلية لا يبتعد باعث خلق الإنسان عن سابقه من اجل إراحة الآلهة، إذ نطالع :

نعم ، سأخلق الـ"لُلُو" ، الإنسان !

ستفرض عليه خدمة الآلهة ، ليخلدوا للراحة

كما أنني سأحسن تنظيم طرق الآلهة

سيحظون بالإجلال على السواء لكنهم سينقسمون إلى فئتين)[٢١].

وبحسب نص آخر[٢٢] من الملحمة كان نصر الإله مردوخ نصراً للآلهة ، وإراحة لها من العناء . وإن خلق الإنسان ، سيكون سبيلاً لخلود الآلهة إلى الراحة ، ولتكون كلها بمنزلة واحدة[٢٣].

وتزيدنا النصوص الأسطورية عن بواعث خلق الإنسان على أنها جاءت من أجل إراحة الآلهة ، ما نطالعه في أسطورة خلق الإلهة الأم للإنسان التي تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد[٢٤] ، وللأسطورة روايتان[٢٥] ، والتي فيها يطلب الإله (انكي/ايا) من الإلهة خلق الإنسان:

(أخلقي "الإنسان" حتى يحمل النير ،

حتى يحمل النير (...)

فإن (...) الخلق سيحمله الإنسان)[٢٦].

٢- خدمة الآلهة من قبل الإنسان :

جاء في أسطورة "حينما خلق آنو السماوات"[٢٧]، إن الإله (انكي/ايا) خلق نمطين من البشرية : خاص ، هو الملك الذي أنيط به إعادة تأهيل المعابد ، والبشر بصورة عامة ، لغرض الوقوف على خدمة الآلهة[٢٨]:

(خلق الملك ، للمحافظة على المعابد ،

خلق البشر للقيام بخدمة الآلهة)[٢٩].

ويُعد تقديم القرابينمنبين أهم بواعث خلق الإنسان ، وهو رمزٌ لإطعام الآلهة (طعام الآلهةNaptanu) وفي الشعائر الدينية يُعبر عن هذه الفكرة بالكلمات أو بالطقوس الاحتفالية[٣٠]. وإن تقديم القرابين للآلهة من قبل السومريين والبابليين على اختلاف أنواعها تشير إلى اقتناعهم بهيمنتها على كل شيء[٣١].بدلالة ما خلفته لناالأختام الاسطوانية المبكرة من شواهد يظهر فيها الإنسان وهو يقدم القرابين إلى الآلهة[٣٢]؛ فإغراء الآلهة بالقرابين إلى جانب طقوس التعبد ، كانتا لضمان التأثير عليها ايجابياً[٣٣] . وهذا متأتٍ من الاعتقاد السائد لدى المفكرين السومريين ، أن الإنسان خلق من طين ، وباعث هذا الخلق هي عبادة الآلهة وخدمتها[٣٤].

وفي حاجة الآلهة للتقدمات التي يقدمها الإنسان من (اللباس والغذاء) ما نطالعه في المناظرة بين الماشية والغلة[٣٥]، حتى إن خلق الإنسان جاء بقرار أتخذ في حظيرة الآلهة على خلفية عدم اكتفاء الآلهة من الإنتاج الغذائي الذي أوكل إلى الإلهين لخار واشنان[٣٦] صنعه[٣٧] :

(وهكذا ، فإن أنونا الجبل – المقدس

استهلكوا بكثرة نتاج

النعجة – الأم وكذلك الحبوب

ولكن دون أن يشبعوا منه

وأنونا الجبل – المقدس

شربوا الحليب اللذيذ من حظيرتهم المجيدة

ولكنهم لم يثملوا به : ولذلك

ففي حظيرتهم المجيدة ومن أجل مصلحتهم هم ،

منحوا البشر نَفَسَ الحياة)[٣٨].

لذا نلحظ أن منح نَفَسَ الحياة للبشر كان لإحلال الإنسان محل هذه الآلهة في تحقيق رغبة الآلهة في الحصول على الغذاء واللباس ، وهو ما لم يتمكن الإلهين لهار واشنان من تحقيقه دون خلق الإنسان[٣٩] ،وتهدف الأسطورة إلى إظهار أهمية خلق الإنسان من قبل الآلهة في ظل عدم انتفاعهم من وجود الإله لخار والإلهة اشنان.

وتزيدنا الشواهد الأسطورية على أن باعث خلق الإنسان جاء من أجل تقديم القرابين من قبل الإنسان للآلهة ، وهذا ما نطالعه في نص خلق العالم من قبل الإله مردوخ :

(وخلق البشر لكي يريح الآلهة في معابدها)[٤٠].

وإلى جانب بواعث خلق الإنسان المتمثلة بتقديم القرابين للآلهة ، ثمة باعث آخر هو إقامة المعابد لهذه الآلهة ، وبينما خصص المعبد العلوي (الزقورة) لاستراحة الإله عند نزوله من السماء لاسيما

في أعياد رأس السنة ، كان المعبد الأرضي قد خصص لأداء الشعائر الدينية وتقديم القرابين وكان يضم ثلاثة غرف متداخلة ، الثالثة منها هي غرفة قدس الأقداس التي فيها تمثال الإله وقد وضع على دكة تقابلها دكة أخرى مخصصة لتقديم الأضاحي والقرابين[٤١]. ولم تكن جميع مدن العراق القديم فيها زقورة، وأن المعبد الأرضي كان غالب الوجود إلا أنه متى ما وجدت الزقورة كان المعبد الأرضي مصاحباً لها[٤٢] ، وقد أشارتعدد من النصوص إلى الأهمية المتمثلة بتشييد المعابد منها ما جاء في قصة خلق سومرية من (نُفَّر) :

(فليمهد الآجر لبيوتنا في أماكن مبجلة

وليقم لنا ...في أماكن مبجلة !)[٤٣].

وجاء في أسطورة انزو :

(عندئذ سوف تعود الملكية إلى الايكور

وترجع السلطات الإلهية إلى أبيك ووالدك

وهكذا سوف تخصصُ لك مبنية وفق ما يجب

الهياكل لتكريمك

وفي العالم أجمع سوف تقيمُ المحاريب لنفسك :

وسوف يكون لك محراب حتى في الأيكور!)[٤٤].

ونلمس باعثاً آخر في خلق الإنسان في قصة الخلق البابلية ، تمثل ببناء بابل والمعبد الخاص بالإله مردوخ حسبما جاء في جواب الإله مردوخ على نوعية المكافئة التي يرغب بنيلها لقاء صنيعه :

(فلتكن ، إذن ، "بابل" التي رغبتم في بنائها ،

ليُصنع آجرها ، وليكن اسمه "حرماً")[٤٥].

وتضيف أيضاً : **(ليجعلوا أراضيهم تتلألأ ببناء الهياكل)**[٤٦].

وكذلك ما سجلته قصة خلق الإنسانين الأولينالكيراوزليكرا :

(من أجل سكنى الآلهة الكبار

بحيث يليق بأن يكون حرماً مكرّما)[٤٧].

وفي قصة ثنائية اللغة ،يعود خلق مردوخ للعالم إلى القرن السادس قبل الميلاد ، جاء فيها ، إن من بواعث خلقالإنسان ، لكي تنعم الآلهة في سكنى لهم :

(من أجل أن يوطن الآلهة في سكنى بهجة قلوبهم ،

خلق البشر

أرورو خلقت بذرة البشر معه)[٤٨].

وكان تشييد المعابد من دواعي فخر الملوك ، فنطالع في أسطوانة للملك البابلي نابوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق . م) :

(وعلى غرار أي – شارا شيد بيتاً وسط السرور والافراح وجعلت رأسه عالياً مثل الجبل ولأجل مردوخ سيدي أمرت بزخرفته مثل ما كان في أيامه الماضية بحيث يكون مدعاة للتعجب)[٤٩].

وصفوة القول فيما تقدم، إن من أهم بواعث خلق الآلهة للإنسان ، هي من أجل أن يبني لها بيوتاًلسكناها ، ويخصها بالعبادة وتقديم التقدمات ، وأن التشجيع على فعل تقديم القرابين وبناء المعابد كان له منافعه الخاصة متمثلاً فيما يحصل عليه الكهنة القائمين على المعابد من مكاسب ، وأخرى عامة ، تتعلق بالكيفية التي تدار بها شؤون المدينة الدينية والسياسية والإدارية والاقتصادية.

٣- الخلق في خدمة الإنسان :

لم يكن إطعام الآلهة وإسكانها في معابد هي كل ما بلغته بواعث خلق الإنسان من قبل الآلهة ، بل تعدى ذلك إلى أمر مهم تمثل بتمكين الإنسان من تطوير العالم والكون ، وإنشاء المدن المتحضرة ؛ ليتمكن من بعث التمدن في صفوف الآلهة ذاتها[٥٠]، بدلالة ما طالعتنا به قصة الطوفان السومرية[٥١] ، عن فعل قام به الإله انكي :

(وجعلهم يشيدون آجر بناء المدن

كل مدينة في موضعها المقدس

بعد أن عّين لكل واحدة منها اسماً

قرر لها أن تكون العواصم المتتالية)[٥٢].

وجاء في قصة الخلق السومرية من نُفَّر :

(حيثما بنى المدن ، سأجعله يركن إلى حماها

فليمهد الآجر لبيوتنا في أماكن مبجلة

وليقم لنا ...في أماكن مبجلة !)[٥٣].

ثانياً :بواعث اخرى لخلق الإنسان :

ثمة بواعث أخرى لخلق الإنسان من بينها ما جاء في ملحمة كلكامش التي يعود تاريخ تدوينها إلى نهاية الألف الثالث أو مطلع الألف الثاني قبل الميلاد(٥٤)، هي خلق إنسان بمفرده ولدواعٍ خاصة ؛ فبعد شكوى الناس في دويلة مدينة الوركاء من شدة تعسف ملكها كلكامش، حينما زجهم في الحروب وتنفيذ أعمال السخرة ،استجابة الآلهة ، بخلق نداً له ، يضاهيه في القوة(٥٥) :

(استمع الإله "آنو" إلى شكواهم

ودعوا "أورورو" العظيمة وقالوا لها :

يا "أورورو" أنتِ التي خلقت هذا الرجل

فاخلقي الآن غريماً له

وليكن مضاهياً له في قوة اللب والعزم

وليكونا في صراع مستديم ، لتنال "أوروك" الراحة والسلام)(٥٦).

وتبيّن أن تصرفات كلكامش غير المنصفة بحق أهل الوركاء هي من دفعت بهم إلى رفع شكواهم إلى مجمع الآلهة ، ورئيسه الإله آنو، ومن ثم دعوتهم الإلهة اورورو إلى خلق ما يضاهي كلكامش الذي خلقته في القوة ليكون في صراع مستمر فتأمن المدينة أذاه(٥٧).ومضاهٍ له في قوة القلب والعزم بحسب النص .

وفي أسطورة المنافسة بين انكي ونينماخ(٥٨) جاء خلق نماذج إنسانية شاذة من قبل كلا الإلهين انكي ونينماخ في محاولة للتنافس فيما بينهما في هذا المضمار كما في النص :

(أخذت نينماخ عند ذلك الصلصال من ضفاف الأبسو

والإنسان الأول الذي شكلته به ،

لم يكن يستطيع إمساك اي شيء بيديه المتصلبتيّ المفاصل)[٥٩].

أما الإنسان الثاني فكان ضريراً :

(أما الإنسان الثاني فقد كان ضريراً

غير قادر على الرؤية)[٦٠].

والإنسان الثالث كان لا يستطيع الحراك :

(أما الإنسان الثالث الذي صنعته (...)

(كان) مشلولاً)[٦١].

أما الإنسان الرابع فكان رجل غير قادر على الإنجاب :

(والرابع الذي صنعته لم يكن بمقدوره الاحتفاظ

بمنيه كما ينبغي)[٦٢].

وكان الإنسان الخامس امرأة غير قادرة على الإنجاب :

(والخامس الذي صنعته كان امرأة

غير قادرة على الإنجاب)[٦٣].

أما الإنسان السادس فكان مخنثاً لا هو برجل ولا هي بامرأة :

(الإنسان السادس الذي صنعته لم يكن له لا قضيب ذكر ولا فرج أنثى)[٦٤].

ومن جهته بادر الإله انكي إلى خلق إنسان معتل دُعيَ بـ"يو – مو– أول" أي يومي بعيد،ويعني رجل طاعن في السن ، عيناه مريضتان ، وكبده وقلبه يؤلمانه، ويداه ترتجفان[٦٥] :

(فوضعت المرأة شيئاً يُشبه الرأس

مع فم في الوسط

وأصبح بعد ذلك ما يسمى أومول رأس خامد

(...) خامد)[٦٦].

لقد حاولت الإلهة ننماخ فعل الخير لمخلوق الإله انكي إلا أنها لم تفلح في مسعاها ، فقد عجز عن إجابتها حين كلمته ، ولم يتمكن مد يده لالتقاط الخبز الذي ناولته ليأكل إلى جانب عجزه عن الجلوس أو ثني ركبتيه[٦٧]؛ وعلى أثر فعلته ، لعنت الإلهة ننماخ، الإله انكي على فعلته، وقررت له مصيراً لا هو في السماء ولا هو في الأرض بل ما تحتها في قاع الظلمات[٦٨] ، تم تفسير هذا النص على إنه محاولة لتفسير وجود هذه النماذج[٦٩] ، وربما كان العراقي القديم يرى ضرورة قناعة الإنسان الذي يولد وبه عاهة بمصيره لكونه من صنع إله إلى جانب إظهار أمر مهم يتمثل بإمكانية الإنسان الفاقد لقدرات معينة من ممارسة عمل آخر يشعره بأهميته أسوة بالإنسان الصحيح البنية.

وفي أسطورة خلق المخلوقات الحية[٧٠]، نسب إلى الإله (انكي/ايا) ، خلق كائنين صغيرين بعد إتمام خلق الكائنات الحية الأخرى[٧١]، وقد ورد الإله(انكي/ايا) في هذه الأسطورة باسم آخر له هو "نينيغوكو" :

("نينيغوكو" خلق الصغيرين (...)

وجعلهما أبهى (من) جميع المخلوقات (الأخرى)[٧٢].

ومن المرجح أن يكون هذان المخلوقان من الخدم ، ويستبعد أن يكونا هما الأبوينالأولين للجنس البشري[٧٣].

أضرار خلق الإنسان على الآلهة والإنسان :

كان لخلق الإنسان أضراراً لحقت بالآلهة من جراءخلقه ، وهذه الأضرار قد قابلتها ردود أفعال من قبل الآلهة تجاه الإنسان ، مما أضرت به هو أيضاً ، ولبحث ذلك يمكن تتبع الموضوع على وفق الآتي:

أولاً : أضرار خلق الإنسان على الآلهة :

لحقت بالآلهة أضراراً من جراء خلق الإنسان ، وبالرجوع إلى عدد من النصوص الأدبية التي أشارت إلى هذا المعنى ، يمكن تقسيم هذه الأضرار على :

١- انزعاج الآلهة نتيجة صخب الإنسان :

ثمة نصوص تبين لنا انزعاج الآلهة من جراء الصخب الذي أحدثه الإنسان ، مما شَّكل ضرراً من جراء خلقه ، نلمس ذلك في قصة الطوفان البابلية ، التي تبيّن أن الإله انليل قد أزعجه الصخب المتزايد لبني البشر الذين تزايدت أعدادهم ، وهذا ما نطالعه في أحد نصوصها:

(ولم تمضِ بعد إلف ومئتا سنة

حتى توسعت البلاد

وأصبحت البلاد تخور كالثور

فأنزعج الإله من ضجيجهم

اجل لقد سمع انليل ضجيجهم

فقال مخاطباً الآلهة العظام

لقد اصبح صخب البشر شديداً عليّ

وقد حرمني ضجيجهم من النوم)[٧٤].

وفي أسطورة (ايراErra)[٧٥]،يتضح ضرر خلق الإنسان في إقلاق راحة الآلهة ؛ من جراء ضوضاء البشر وصخبهم[٧٦]، وهذا ما نفهمه من تحريض "سبى"[٧٧] للإله ايرا ضد البشر :

(علينا أن نحدّثك يا إيرا الباسل ، وإن لم يرقك خطابنا !

قبل أن تصبح الأرض بكاملها فائقة القوة مقابل قوتنا.

سوف تعير انتباهاً لكلماتنا دون شك !

أعمل (إذن) خيراً مع الأنوناكي محبّي الهدوء

وهم الذين يمنعهم من النوم ضجيج البشر)[٧٨].

٢- التمرد وعدم توقير الآلهة من قبل الإنسان:

من أشكال الضرر التي لحقت بالآلهةعقب خلق الإنسان ، ما صدر عنه من تمرد وعدم توقيره لها ، وهذا ما نلحظه في قصة الطوفان البابليةالتي فيها يتكرر مشهد إزعاج الآلهة بعد كل ألف ومائتي سنة ، وفيها جميعاً يحصل ما يسيء إلى الآلهة ويضرها ، فحينما واجه الإنسان خطر الوباء الذي أوعز به الإله انليل، نجد أن الإله (انكي/ايا) وبناءً على رجاء رفعه إليه اتراحاسيس[٧٩] يدعوه إلى التمرد قائلاً :

(أدعُ الراشدين ، الأكبر سناً من الرجال !

أبدأ [تمرداً] في منزلك بالذات ،

لتُعلن البشائر ...

ليُحدثوا ضجيجاً عالياً في الأرض :

لا تُوقّر آلهتك [٨٠].

وفي العودةإلى أن خلق الإنسان جاء لتحقيق إطعام الآلهة وإيوائها[٨١]، بتشييد المعابد لها وعبادتها ، إلا أن ما جاء في هذا النص يشير بشكل أو بآخر إلى تمرد الإنسان، بعدم تشييده معابد لآلهته.

ومن حالات عدم توقير الآلهة من قبل الإنسان ما صدر عنه بتوجيه من قبل الإله (انكي/ايا) عقب تسليط المجاعة على الإنسان من قبل الإله انليل، فتجَّنى الإنسان على آلهته بعدم توقيرها:

(لا توقروا إلهكم (آلهتكم) !

ولا تصلّوا لإلهتكم !

ابحثوا عن دار ادد ،

واحضروا له رغيفاً من الخبز

ولتصله قرابين الطحين

وليخجل من الهدايا

ويغسل "يد"ه)[٨٢].

وهنا تمرد صريح على الآلهة ؛ بعدم إظهار الاحترام المطلوب من قبل العبد تجاه إلهه ، والتمرد قد جاء بصورة مخالفة لإرادة الآلهة ، بصنع الفُلك الذي نجا بفضله بذرة البشرية ، فوجه الإله (انكي/ايا) بطل الطوفان زيوسدرا في القصة السومرية ، أو اتراحاسيس في القصة البابلية، أو اوتانبشتم في ملحمة كلكامشببناء الفُلك لضمان النجاة :

(يا جدار أستمع إلي !

يا جدار القصب أنتبه إلى كلماتي !

هّدم بيتك وأبن سفينة

أنبذ المال وأنقذ النفس)[٨٣].

ومن شواهد عدم توقير الآلهة والتمرد عليها ، كان من قبل الكوتيين على الإله مردوخ، بسلبهم القربان المخصص إليه :

(وفي تلك الأثناء قام الصياد اوتو – حيكال باصطياد سمكٍ من على شاطئ البحر . وهذا السمك ، كان من الواجب ألا يُقَدّم لأي إله آخر قبل تقديمه إلى الإله العظيم مردوخ . ولكن الكوتيين انتزعوا من يديه هذا السمك الذي كان تمَ شيّه ولم يكن قُدّمَ بعد . ولهذا السبب فإن (مردوخ) وبأمر سامٍ من قبله نزع ملكية بلده من قبائل الكوتي ومنحها إلى اوتو – حيكال)[٨٤].

وقد أُتخذ قُربان السمك الذي سلبه الكوتيون من بين يديّ العراقيين أصحابه الشرعيين رمزاً لقيادة هذا الشعب نحو حرب تحرير بقيادة اوتوحيكال(٢١٢٠ – ٢١١٤ ق . م)[٨٥] ؛ ليعاد الحكم إليهم ثانيةً.

وجاء في نص آخر ما يشير إلى أن الكوتيين قد تطاولوا على الآلهة بنقلهم الملوكية إلى غير المكان الذي ارتضته الآلهة ، فحق عليهم ما حل بهم من عقاب :

(فوض الإله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيكال ملك الوركاء ، ملك جهات (العالم الأربع) الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمره ، أن يحطم اسم "الكوتي" أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده ضد الآلهة ، الذي نقل ملوكية سومر إلى بلاد أجنبية ، وملأ بلاد سومر بالعداوة، الذي أبعد الزوجة عمن كانت له زوجة ، وأبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد)[٨٦].

ومن أوجه التمرد وعدم توقير الآلهة ما أقدم عليه الملك الاكدي نرام سن (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ ق . م) بمخالفته عدداً من الآلهة كما جاء مدوناً على لسانه[٨٧] ، بسؤالها عن التصدي لقبائل اللولوبي[٨٨]، التي قادت تحالفاً ضده[٨٩] :

(سألت الآلهة العظام ،

عشتار ، ايلبابا[٩٠] ، زبابا[٩١] ، انونيت[٩٢] ،

خانيش[٩٣] وشمش البطل .

فمنعني نقض الآلهة العظام من السير إلى هلاكي .

ولكني هكذا قلت أنا مخاطباً نفسي :

"أي أسد استشار الفأل قط ؟

أي ذئب سأل العرافة قط ؟

أريد أن أمضي ، مثل قاطع طرق ، حسب هوى قلبي ،

واستسلم إلى ذاتي ، غير مكترث بإله")[٩٤].

إلا أن الملكلم يأخذ بالتكهنات ، وقد عُدَ الملك نرام سن أحمقاً لأنه لم يأخذ بنصائح الكهنة[٩٥]، إذ قام بالتصدي لأقوام هاجمته على مدار ثلاثة سنين[٩٦] ، على الرغم من عدم حصوله على إذن بمقاتلتهم لدى استشارته الآلهة ليعتمد بذلك على ميله الشخصي بمقارعتهم ، ولتلحق به المآسي التي يدل عليها فقدانه لعديد جيوشه في السنوات الثلاث التي استغرقتها مقاومته لهم دون أذن الآلهة إلى جانب الجدب والمرض والفيضان التي أصابت بلاده[٩٧].

ومن حالات التمرد التي ألحقت الأذى بالآلهة على خلفية خلقها للإنسان ما جاء في ملحمة كلكامش من قيام انكيدو برفقة كلكامش بقتل حارس الغابة خمبابا المكلف بحراستها من قبل الإله انليل[٩٨] ، وكلاهما كلكامش وانكيدو قد تعاملا بإباء وعجرفة مع الآلهة الجبارة[٩٩].

(لأجل حفظ غابة الأرز

عينه الإله انليل لإخافة الناس)[١٠٠].

وكذلك مشاركة كلكامش في قتل الثور السماوي الذي أرسله الإله آنو لنصرة الإلهة (إنانا/عشتار) ضد كلكامش الذي أهانها[١٠١]؛ لرفضه الزواج من الإلهة عشتار[١٠٢] ، فكان أن طالبت أبيها الإله آنو بإنزال الثور السماوي لقتل كلكامش :

(فتحت عشتار فمها للكلام

وقالت لأبيها آنو :

أعطني ثور السماء ليقتل جلجامش)[١٠٣].

ومن أوجه تطاول الإنسان على الآلهة ما جاء في أسطورة كان بطلها حكيم يدعى ادابا[١٠٤] وعرفت باسمه "أسطورة ادابا"[١٠٥] ، وملخصها أن هذا الحكيم أثناء قيامه بالصيد في مياه الخليج العربي هبت عاصفة قوية هي ريح الجنوب ، فأثارت غضبه ، لأنها أفقدته السيطرة على قاربه ، فبادر إلى كسر جناح هذه الريح :

(ولكن ريح الجنوب بدأت تهبّ بشدّة فأغرقت

سفينته ورمتها في عالم الأسماك

يا ريح الجنوب ، صرخ لها لتقع اللعنة

على جميع مخازيك

لأكسرنّ جناحك ما أن تلفظ بهذه الكلمات

حتى انكسر جناح ريح الجنوب)[١٠٦].

فأثار ذلك الإله آنو الذي استبطأ هبوب هذه الرياح فأرادَ الاستفسار منه عن فعلته[١٠٧]، وليحضر بذلك إلى السماء صاغراً وليكفر عن ذنبه بتطاوله على هذا الإله.

وفي قصيدة العدل الإلهي[١٠٨] ، يعبر التقي المعذب[١٠٩] عن مقدار ألمه في حوار جمعه بصديق له ، يتصف بالحكمة ، ويبين له بأنه توصل إلى قرار شخصي يقضي بترك التعبد للآلهة وهذا من بين أوجه تطاول الإنسان على الآلهة : **(لن أنصاع لأوامر الآلهة ، وسوف أدوس بقدمي على شعائرها ... سأهرب إلى أماكن بعيدة وأشحذ من بيت إلى بيت)**[١١٠]. وهناك شواهد كثيرة عن تمرد الإنسان، وعدم توقيره لآلهته ، ولكن لا يتسع الحديث عنها ، لذا نكتفي ، بما عرضناه من شواهد في هذا الخصوص.

ثانياً : أضرار خلق الإنسان على الإنسان :

جاء خلق الإنسان بالضرر عليه أسوة بالضرر الذي وقع على الآلهة ، أن لم يكن أكثر من ذلك بكثير ، ويمكننا توضيح ذلك في النقاط الآتية :

١- تحمل عناء خدمة الآلهة :

أشارت عدد من النصوص إلى مسألة تحمل الإنسان أعمال مضنية جراء خدمة الآلهة عوضاً عن الآلهة الأيكيكي، يتبين ذلك في قصة الخليقة البابلية ، إذ نطالع :

(صنعوا فؤوساً جديدة ومعازق

ثم أقاموا سدوداً ضخمة من أجل الري

وذلك لسد حاجات معيشة البشر

وتأمين طعام الآلهة)[١١١].

فهُم بذلك قد تحملوا أعمال شاقة تتمثل بزراعة الأرض[١١٢].

وفي أسطورة المنافسة بين الماشية والغلة كان قرار خلق الإنسان من أجل تحقيق منفعة خاصة بالآلهة متمثلة بالعمل والكد من أجل تحقيق متطلباتها المتمثلة فيما تعنيه الأسطورة بالدرجة الأساس إنتاج الغذاء ، وعليه فالإنسان هنا لم يتم خلقه لإسعاده بل لإسعاد ورفاهية آلهته:

(ففي حظيرتهم المجيدة ومن أجل مصلحتهم هم

منحوا البشر نَفَسَ الحياة)[١١٣].

وفي أسطورة خلق الإلهة الأم للإنسان تجلى ضرر خلق الإنسان أيضاً في حمله عناء ما كانت الآلهة تنجزه من أعمال : **(اخلقي ، أذن ، "لولو" ودعيه يحمل النير)**[١١٤].

٢- الموت وإهلاك الإنسان :

إن الموت بحسب الفكر العراقي القديم من حتميات الطبيعة البشرية[١١٥]، فقد كان الموت مقترناً بالحياة أي أنه عندما توجد الحياة فلابد أن يقترن بها الموت[١١٦] ، لذا كان إهلاك الإنسان من قبل الآلهة ، من الأضرار التي صاحبت خلقه ،فقد فرضته الآلهة عليه في أحيان عديدة ، وكان الناجي الوحيد من الموت بحسب النصوص الكتابية القديمة في بلاد الرافدين هما اوتونبشتم وزوجته وان هذا الاستثناء الذي شمل الاثنين معاً جاء لا لتخليدهما كونهما من البشر وإنما لكونهما إلهين تم الحاقهما بمجمع بأمر من الإله انليل[١١٧].

وأن الموت وإن اختلفت طرق تنفيذه كان بمثابة واحدة من بين الأضرار التي لحقت بالإنسان جراء خلقه أو تكاثره ؛ فنطالع في قصة الطوفان البابلية وبطلها اتراحاسيس، أن أول أمر دعا إليه الإله انليل عقب انزعاجه من ضجيج البشر ، وقد عرضه على مجلس الآلهة ، يتمثل بتسليط الوباء على البشر بغية إفناء البشرية:

([عندما سمع انليل] ضجيجهم

[توجّه إلى] الآلهة – العظام (قائلاً) :

أنا لم أعد أستطيع النوم [وسط هذا الضـ[جيج!

[أصدروا إذن أوامركم] لكي يصيبهم الوباء)[١١٨].

ويتبين من هذا أن الأوبئة أو الأمراض[١١٩] بصورة عامة كانت أمراً يعكر صفو حياة العراقيين إذا ما أخذنا بالحسبان أن الأساطير كانت صدى لواقع الحال الذي تعيشه المجتمعات ، وأن من بين الأسباب التي دعت إلى ابتكار العراقي القديم للإله الشخصي[١٢٠]في الألف الثاني قبل الميلاد انتشار الأمراض[١٢١]. وان المفهوم الديني عند البابليين يصور الإثم تجاه الآلهة بأنه ثورة على النظام الموضوع من قبل الآلهة وإهمال لما يجب أن يفعله الإنسان ؛ مما يتسبب في غضبها : ويتبع ذلك فرض عقوبات كالمرض والمعاناة من الآلام أو الأذى من بواسطة الأرواح الشريرة وكل أنواع الأمراض الجسيمة وغيرها[١٢٢]. وكانت الخطيئة والمرض متلازمتان ، بل أن المرض بحد ذاته هو الخطيئة [١٢٣]، بدلالة نص في قصيدة لأمجدن رب الحكمة أو العادل المعذب ، فالعراقي القديم يجعل الألم والمرض أحياناً وسيلة صادرة من الآلهة لامتحان من تختاره[١٢٤].

إن اللافت للنظر في طلب الإله انليل إفناء البشر بحجة الضجيج ، فهو أشبه بآلهة العماء الأولى التي كانت تميل بطبيعتها إلى الهدوء والسكينة ؛ وتفسيرنا لذلك يكمن في أن العراقي القديم علَ

المصائب التي قادت إلى فناء عدد كبير من البشر بأنها جاءت لتقصيره في العبادات ، وليس للضجيج الصادر عن نشاطه في أعمار الأرض التي تصب في خدمة الآلهة ؛ لأنها توفر لهم الطعام وغير ذلك ، مما تشتمل عليه القرابين[١٢٥] ، بدليل أن الإلهة مامي خاطبت الآلهة الانوناكي بقولها :

(لقد حررتكم من عملكم الشاق ،

وفرضتُ حِملكم على الإنسان

وقد منحتم الضجيج للجنس البشري)[١٢٦].

ومن الأضرار التيواجها الإنسان ، هي نقمة الآلهة عليه ، فبعد أقل من ألف ومائتي سنة من حادثة الوباء ، عوقب الإنسان ، بتسليط المجاعة عليه بأمر من الإله انليل :

(أقطعوا على الناس غذاءهم !

وليشح الزرع فلا يسد جوعهم !

وليحرمهم ادد مَطَرَه

وفي الأعماق (؟) لا تدعوا المياه تفيض من الينابيع

ولتهب الريح ، وتُجرد الأرض مما عليها ،

ولتتكّثف الغيوم (ولكن) لا تسقط نقطة مطر ،

ولتقل غِلال الحقول)[١٢٧].

وقد استمر الحال لمدة ست سنوات ، مجاعة كبيرة جعلت البشر يأكلون لحوم بعضهم الآخر[١٢٨] ، وتشير الحقائق التاريخية الواردة في أسطورة اتراحاسيس النسخة الآشورية إلى أن الناس بادروا إلى بيع الأمهات والأبناء لتلافي عسر المجاعة[١٢٩]، ويفهم من نص الملحمة أن عقوبة المجاعة والجفاف قد تم تكرارها مرة أخرى مع زيادة في مراقبة تطبيقها بسبب تعالي ضجيج الإنسان مرة أخرى[١٣٠].

أما الأجراء الأخير الذي أتخذه أنليل لإفناء البشر بالاشتراك مع باقي الآلهة ، فكان يتمثل بالطوفان [١٣١]، وقد جاء في قصة الطوفان البابلية:

(اتخذ الآلهة عند ذلك قرارهم النهائي :

قرار مؤذٍ أراده انليل لهلاك البشر)[١٣٢].

وقد أجمعت جميع قصص الطوفان العالمية على أن الطوفان كان نتيجة لإثارة سخط الآلهة من قبل البشر ، وأنه جاء عقاباً لهم ، وفي جميعها كان يتم الإبقاء على رجل واحد وعائلته ليتوالدوا من جديد[١٣٣]. وكان إخلال البشرية بمهمتها التي وجدت من أجلها كفيل بأن يدفع الآلهة إلى الفتك بهم بشتى العقوبات كالطوفان والقحط والجوع والأوبئة[١٣٤] ، والكوارث الطبيعية ، بذلك كانت سلاح الآلهة للانتقام ومعاقبة البشر منها تسليط الطوفان الذي جاء ردعاً للبشر على سوء تصرفاتهم ، وهو بذلك عقوبة تقضي بها الآلهة على الآثام والشرور[١٣٥].

وكانت الإلهة إنانا قررت تسليط ثلاثة كوارث طبيعية ضد بلاد سومر[١٣٦] ، على خلفية ما حل بها من اعتداء على يد شوكاليتودا[١٣٧].

وفي "أسطورة ايرا"Erra [١٣٨] تعرض البشر للعقاب، لإقلاقه راحة الآلهة نتيجة ضوضائهم وصخبهم[١٣٩] ، وفيها الأمر يصدر من قبل "سبى" سلاح الإله ايرا بالتحرك تحريضاً له ضد البشر ؛ لأنها أقلقت راحة الآلهة ، لذا دفعت باتجاه تسليط الغضب عليه.:

(علينا أن نحدّثك يا إيرا الباسل ، وإن لم يرقك خطابنا !

قبل أن تصبح الأرض بكاملها فائقة القوة مقابل قوتنا.

سوف تعير انتباهاً لكلماتنا دون شك !

أعمل (إذن) خيراً مع الأنوناكي محبّي الهدوء

وهم الذين يمنعهم من النوم ضجيج البشر)[١٤٠]

ولم يستثنِ من هلاك الإنسان أحد حتى كلكامش ، على الرغم من أن نصفه إلهاً ، ونصفه الآخر بشراً ؛ لأن الخلود أمراً لابد وأن يكون بصورة كُلية ، لذلك سلب جزؤه الإنساني امتيازات جزأه الإلهي[١٤١]. وحتمية الموت على الإنسان تؤكدها قصة اللقاء التي جمعت كلكامش بـ"سيدوري" ، صاحبة الحانة ، التي نصحته بالكف عن مسعاه الذي لا طائل منه ، والاستمتاع بمباهج الحياة[١٤٢] :

(والحال هذه يا كلكامش ، بالطعام والشراب أملأ معدتك ، ابتهج ليلك ونهارك ، أجعل كل يوم من أيامك عيداً سعيداً . بالناي والقيثارة اطرب نفسك ، وبالرقص أنعش فؤادك ليل نهار . ارتد من الثياب أنظفها ، أغسل رأسك وضمخ شعرك وحمم بدنك بأعذب المياه . أنظر بفرح إلى الصغار الممسكين بيدك ، وتمتع بين أحضان المرأة)[١٤٣].

وأشار نص صدر عن بيت اللوحات ويعود تاريخه إلى ما بين (١٨٠٠ – ١٧٠٠ ق.م) إلى أن تناقص أعداد البشر ، كان نتيجة عدم انجازهم الأعمال المكلفين بها :

(في ذلك الوقت كان البشر

يصلون إلى عمر مائة عام

وعندما كانوا يصلون إلى هذا العمر المتقدم

كان يتبقى لهم مائة عام أخرى

إلا أنه بسبب عدم أنجازهم

الأعمال الضرورية

فإن عددهم كان يتناقص ويتناقص كثيراً)[١٤٤].

ومن الأضرار التي لحقت بالإنسان لخلقه والتي ساهمت في تعريض حياته لخطر الموت، هو تسليط الحيوانات المفترسة على الرغم من أنها لا تضاهي خطورة الطوفان عليه، وهذا ما نفهمه من قصة الطوفان البابلية عندما خاطب الإله (انكي/ايا) الإله انليل قائلاً :

(ولو انك بدلاً من إحداثك الطوفان

سلطت السباع على الناس فقللت عددهم

ولو انك بدلاً من إحداثك الطوفان

سلطت الذئاب فقللت من عدد الناس)[١٤٥].

ويأتي في مقدمة الحيوانات المفترسة الأسود التي تزايد خطرها على الإنسان في السهول السومرية[١٤٦] ، التي كان ظهورها في الأماكن المتمدنة الآهلة كنذيرِ شرٍ عظيم وهذا ما يفسر رد فعل الحاكم لدرء خطرها[١٤٧].

وفي نص عُثر عليه في مكتبة الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥ – ١٠٧٧ق.م) لشاهد فني لتنين ولده البحر حمل اسم بشمو، وكان هذا الكائن الأسطوري أحدأسباب سلب راحة البشر ، والتي لم تقتصر على الحيوانات المفترسة المألوفة :

(أنه يلتهم ذوي الرؤوس السوداء و(...) البشر)[١٤٨].

وفي سياق الدلالة ذاتها ، عُثر على نص في مكتبة الملك آشوربانيبال عُرف بتسمية من سيقضي على التنين لابو، الذي تعني تسميته الغاضب ، يكشف عن مقدار خوف الإنسان العراقي من نقص الأنُفس ؛ نتيجة الموت الذي يطال بني جنسه جراء الحيوانات المفترسة :

(أهل المدن أنهكهم الأمر والقاطنون (...)

كان عدد السكان يتناقص

ولكن أمام صراخهم المفجع

الآلهة لم يأخذوا حذرهم

ولم يعيروا اهتماما لصراخهم)[١٤٩].

وضرر الإنسان في موته عند انتهاء حياته أمر حتمي والموت الذي قدر على الإنسان لا يقتصر ضرره على الميت بما يعنيه من فقدان لذة العيش والسير إلى عالم مجهول ، بل يترك له أثراً على مقربي هذا الميت وهذا ما نستشفه من حوارية العدل الإلهي إذ نطالع فيها :

(أنا آخر إخوتي وقد حرمني القدر من الذي ولدني

وأمي التي ولدتني ذهبت إلى بلاد اللاعودة

أمي وأبي تركاني دون أحد لرعايتي)[١٥٠].

وجاء في ترنيمة للإله شمش وجد نصها في مكتبة آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق . م) ما يدل على أن فعل الشر، يقلل النسل ، لتضاف إلى الأضرار التي عانى منها الإنسان :

(أولئك الذين يعملون الشر – سوف لا يدوم نسلهم)[١٥١].

وجاء في أسطورة الطوفان البابلية ما يدل على أن العقم من بين الأضرار التي لحقت بالإنسان عقب خلقه :

(لكي تطبق على البشر :

كما توجد لديهم نساء ولودات

فلتكن أيضاً علاوة على ذلك نساء عواقر)[١٥٢].

٣- دمار المدن وزوال الملك :

انطلاقاً من مقولة "إن عالم الإنسان قائم على الصيرورة والتبدل الدائم ، والإنسان لا يكاد يطمئن إلى ثبات وديمومة رغده ، حتى يحتم عليه قضاء الآلهة بغتة وهو غارق في لهوه ومتع حياته اليومية التي أمِن إلى استمرارها"[١٥٣]. نقف على الضرر الثالث الذي لحق بالإنسان جراء خلقه ولعل في هذا النوع من الضرر تخفى في بعض شواهده خطيئة الإنسان ، وإن الضرر لا يعدو أن يكون صدى لرغبة هذا الإله أو ذاك في إفناء الإنسان ، ففي مرثية مدينة أور[١٥٤] كان تدميرها برغبة من قبل الإلهين آنووانليل[١٥٥]؛ لغضبهما على الإنسان دون معرفة أسباب هذا الغضب ، ليؤول حالها كماصوّر لنا في القصيدة :

(رثاؤك مر أليم أيتها المدينة

مدينة أور التي دمرت رثاؤها مر

آه يا أور المشيدة بالآجر رثاؤك أليم الحزن حل فيها

آه يا مدينة الأسوار العالية لقد هلكت أرضك)[١٥٦].

ولعل العبرة التي كانت تهدف إلى تحصيلها هذه المرثية تتمثل بالتأكيد على أن الحكم أو المُلك ليس بأمر سرمدي كما هي حياة الإنسان الفانية ، وهوما يمكننا الوقوف عليه من نص ورد في المرثية :

(لقد منُحت أور سلطاناً ولكنها لم تمنح دواما

منذ القدم منذ أن أرسيت البلاد إلى يومها هذا

من رأى منكم مُلكاً باقياً

كذا فسلطان أور قد أجتُثَّ وولى)[١٥٧].

أما المرثية الثانية فتعرف بمرثية أور وبلاد سومر واور ويرجح تدوينها في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد[١٥٨] وقد جاءت بناءً على أوامر الآلهة الأربعة العظام آنووانليل وانكي وننخرساك[١٥٩]، وفيها حلت الكارثة كسابقتها على أساس مقدار الرغبة عند الآلهة في إنهاء ملوكية هذه المدينة :

(أيتها المدينة ، تفجعّاً مريراً لرثاءِ نفسِك أنشدي

تفجعاً مريراً حقاً ، لرثاءِ نفسِك يا مدينة ردّدي)[١٦٠].

٤- الحرب بأمر الآلهة :

كانت من بين الأضرار التي لحقت بالإنسان خوض المعارك والحروب بأمر يصدر عن الآلهة ، إذ إن الملوك كانوا يخوضون الحروب والمعارك وقيادتهابأمر عن الآلهة[١٦١]، وإن الإله يأمر الملك بشن الحرب وبإرادته يتحقق النصر[١٦٢] وأن توجيه الحملات العسكرية كانت من بين ما تتطلبه معرفة رأي الآلهة بشأنها[١٦٣]، ومن ابرز الشواهد ما جاء في قصة الصراع بين لكش وأُما، فبعد التحكيم الصادر عن ميسلم ملك كيش :

(قام إنسي مدينة اوما، بأمر إلهه ، بالهجوم على كو – إدن، وبابتلاع الأرض المروية والحقل الأثير لدى ننكرسو ... فخلع نصب الحجر ودخل سهل لكش)[١٦٤].

ومن ذلك يتضح أن ملك أُما اوش أو كش[١٦٥] ، قام بأمر من شارا إله مدينته بمهاجمة مملكة لكش ، ونقض المعاهدة الموقعة بين الدويلتين[١٦٦]، وبالمقابل قام اي اناتم (٢٤٥٤ – ٢٤٣٥ ق . م) ملك لكش بالتصدي لهذا الانتهاك الصادر من قبل دويلة أُما بأمر من الإله ننكرسو الذي ابلغه اياه عن طريق حلم رآه[١٦٧] : **(الإله ننكرسو بطل الإله انليل استناداً إلى كلمته العادلة مع أُما بمعركة كبيرة قد اشتبك)**[١٦٨]، وكان للإله انليل مساهمة في إحلال الهزيمة بدويلة أُما كما يتبين ذلك من النص الآتي:

(بأمر انليل ، رمى عليهم الشبكة الكبيرة وجمع اكواماً من أجسادهم في السهل ... والذين بقوا منهم أحياء توجهوا إلى إناتم ساجدين متضرعين من أجل حياتهم وانتحبوا ...)[١٦٩].

ومما تقدم يتضح أن الأوامر الحربية التي تم ذكرها في كلا النصين السابقين كانت تصوير لأوامر صادرة من قبل الآلهة إلى البشر ، وأن كل ما تم اتخاذه من إجراءات عسكرية أو خوض لمعارك لا يخرج عن كونه فعل تم اتخاذه بمشيئةإلهية ، وكذلك ما تسببت الحرب وخوض المعارك من فرض للضرائب التي أنهكت بدورها الاقتصاد[١٧٠] ، وأن إعلان حالة النفير المستمر المصاحب للحروب

والمعارك لابد أن تترك بدورها أثراً نفسياً قبل كل شيء واجتماعياً ؛ لما تتسبب فيه الحروب من فقدان أرباب الأسر بالدرجة الأولى الذين يعيلونها ويرشدونها ويوجهونها(١٧١).

إن نتائج بحثنا تشير إلى أن الخلق بحسب الفكر العراقي القديم لم يكن أمراً عرضياً طارئاً ، وأن كان هذا الفكر قد أشار إلى مفاهيم تتعلق بأن الخلق جاء لخدمة الآلهة بل أن في هذا التصور هو قمة ما أراد هذا الفكر إيصاله من أن الإنسان عظيم بعظم المهام الملقاة عليه والمتمثلةبخدمة الآلهة ، وبالمقابل كانت الأضرار التي لحقت بالآلهة جراء خلق الإنسان، والأضرار التي لحقت بالإنسان من جراء هذا الخلق ، هي في حقيقتها صدى للأساس الأول الذي أختطه الفكر الرافديني، والمتمثل بأن الخلق جاء لخدمة الآلهة ، وبعبارة أوضح أن الأضرار التي طالت الآلهة والأضرار التي لحقت بالإنسان هي بطبيعتها انعكاسات لمقدار خدمة الإنسان للآلهة والتذلل لها وبالضد.

الهوامش :

[١]قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، الآلهة والبشر ، ج٢ ، دار الساقي ، (بيروت : ١٩٩٧)، ص٩٦.

[٢]رينيهلابات ، المعتقدات الدينية ، ص٦٢.

[٣]المصدر نفسه ، ص٢٣.

[٤]لفظتان لم يعرف لهما معنى ؛صموئيل نوح كريمر ، أساطير العالم القديم (أساطير سومر وأكاد) ، تر : احمد عبد الحميد يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة : ١٩٧٤)، ص١٠١.

[٥] الكسندر هايدل ، سفر التكوين البابلي قصة الخليقة ملحمة حينما في الاعالي، تر : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، (بغداد : ٢٠٠٧)، ص١٠٣.

[٦]سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، الموسوعة التاريخية الميسرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٨١)، ص٦٠.

[٧] كريمر ، أساطير العالم القديم (أساطير سومر وأكاد) ، ص١٠١.

[٨] لهذه الأسطورة نسختان متشابهتان ؛ صموئيل نوح كريمر ،.الأساطير السومرية ، تر : يوسف داود عبد القادر ، مطبعة المعارف ، (بغداد : ١٩٧١) ، ص١١٣؛ ويعود تاريخ تدوينها إلى عام (١٩٠٠ ق . م) ؛ قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، أناشيد الحب السومرية ، قدم له واشرف عليه ادونيس ، دار الساقي ، (بيروت : ١٩٩٦) ، ج١ ، ص٦٣.

[٩] الإلهة نامو تجسيد للمياه العذبة وهي إلهة الولادة عند السومريين ؛ ستيفاني دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، تر : نجوى نصر ، دار جامعة اوكسفورد للنشر ، (ب. ط ، ١٩٩١) ، ص٣٨٣.

[١٠] أن عد الإله انكي خالقاً للبشر في جنوب العراق جاء لطبيعة العمل الزراعي في هذه المنطقة التي تعتمد في زراعتها على السقي بمياه الأنهار وليس المطر وبما أن الإله انكي هو إله الأرض والمياه كان هو الخالق؛ فوزي رشيد ، الفكر عبر التاريخ ، سينا للنشر ، (القاهرة : ١٩٩٥)، ص١٢١.

[١١] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، أناشيد الحب السومرية ،ج١ ، ص٦٥.

[١٢] سهيل قاشا ، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، بيسان ، (بيروت : ١٩٩٨) ، ١٣٥.

[١٣] تتفرد هذه الأسطورة بأن الخلق تضمن خلق الإنسان السوي إلى جانب سبعة نماذج أخرى غير سوية ؛ عن طبيعة هذه المخلوقات ينظر : ثوركيلدجاكوبسن وآخرون ، ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر : جبرا إبراهيم جبرا ، دار مكتبة الحياة ، (بغداد : ١٩٦٠)، ص ص١٩١ – ١٩٢.

[١٤] علي محمد مهدي ، الملاحم والأساطير في العراق القديم ، آفاق عربية ، العدد ١٢ ، (١٩٨٦)، ص١١١.

[١٥] فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان ، ص١٢٥.

[١٦] الإلهة بيليت ايلي وهي ذاتها الإلهة ننخرساك ومن أسمائها ننماخوننتو سيدة الولادة وماما ومامي وبعلة ايلي سيدة الآلهة وأرورو ولقبها الأهم سيدة الجبل ؛ دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٣٨٤.

[١٧] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير، ج٢ ، ص٢٤٠؛ فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية، مطبعة اوفسيت الإخلاص ، (بغداد : ١٩٧٥)، ص١٣٢.

[١٨] فاضل عبد الواحد علي ، "البديل" في طقوس السحر عند البابليين ، الموقف الثقافي ، العدد ٥ ، (١٩٩٦)، ص١٠.

[١٩] فاضل عبد الواحد علي ، من سومر إلى التوراة ، سينا للنشر ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٩٦)، ص١٩٦.

[٢٠] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الوراق ، (بغداد : ٢٠١٠)، ص٢٢٠.

[٢١]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٧٢؛ لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، تر : البير ابونا ووليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد : ١٩٨٨) ، ص٦١ ؛ وينظر:

King , Leonard . W, Legends of Babylon and Egypt in relation to Hebrew Tradition , Milfqril Oxford university prss , (1918) , p55

[٢٢]للإطلاع على هذا النص ينظر :

Jacobsen ,Thorkild , The Battle between Marduk and Tiamat, JAOS , Vol . 88 , No . 1 , (New Haven : 1968) , p105.

[٢٣] فوزي رشيد ،الفكر عبر التاريخ ، ص١٥٤.

[٢٤] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الوراق ، (بغداد : ٢٠١٠)، ص١٠٦.

[٢٥] إلى جانب الرواية البابلية محل بحثنا الآن هناك رواية دعيت بالآشورية وهي ناشئة عن اقتطاع الجزء الأخير من الرواية البابلية الذي يشبه في محتواه ملحمة اتراحاسيس في نسختها الآشورية وعرفت بالنسخة (ب)؛ فيصل الوائلي ، من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية ، دار الوراق ، (بغداد : ٢٠٠٧) ، ص٩.

[٢٦]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص١٠١.

[٢٧] عثر على هذه الأسطورة في بابل وهي عبارة عن صلاة مرافقة لتجديد المعابد ؛ هايدل ، سفر التكوين البابلي، ص٩٧.

[٢٨]نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠٢)، ص٦٦.

[٢٩]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٩٩.

[٣٠] سعد عمر محمد امين ، القرابين والنذور في العراق القديم ، دراسات ، (بغداد : ٢٠١١)، ص١٩.

[٣١] جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، تر : وليد الجادر ، مركز الإنماء الحضاري ، (ب ، ط ، ٢٠٠٥)، ص١٤٠.

[٣٢]هاري ساكز ، عظمة بابل ، تر : عامر سليمان ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل: ١٩٧٩)، ص٤٠٥.

[٣٣]جاكوبسن وآخرون ، ما قبل الفلسفة ، ص٢٣٧.

[٣٤] صموئيل نوح كريمر ، من ألواح سومر، ص٩١.

[٣٥] يعود تاريخ هذه الأسطورة إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ؛ قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٤٩.

[٣٦] الإله لهار أو لخار هو الإله الموكول بالماشية والإلهة اشنان الإلهة الموكولة بالغلة ؛ نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب، ص٤٥.

[٣٧]– كريمر ،الأساطير السومرية، ص٨٣.

[٣٨] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٥١.

[٣٩] كريمر ، السومريون (تاريخهم حضارتهم وخصائصهم) ، تر : فيصل الوائلي ، وكالة المطبوعات ، (الكويت: ١٩٧٣)، ص٣١٤.

[٤٠] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص١٠٨.

[٤١] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (جامعة بغداد : ١٩٩٠) ، ص٢٢٦.

[٤٢] طه باقر ، معابد العراق القديم ، سومر ، المجلد ٣ ، (١٩٤٧) ، ص١٤.

[٤٣]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص ص١٠٨ – ١٠٩.

[٤٤] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٣٣٤.

[٤٥]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٧٥.

[٤٦]المصدر نفسه ، ص٧٨.

[٤٧]المصدر نفسه ، ص١٠٥.

[٤٨] المصدر نفسه ، ص٩٣.

[٤٩]فرينزكريسن ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، تر : صبحي أنور رشيد ، المؤسسة العامة للآثار ، (بغداد : ١٩٨٢) ، ص٢٦.

[٥٠]يوسف حبي ،الإنسان في أدب وادي الرافدين ، الموسوعة الصغيرة ، دار الجاحظ ، (بغداد : ١٩٨٠) ، ص ص٢٦ – ٢٧.

[٥١] لم يصل من هذه الأسطورة سوى لوح واحد وجد في مدينة نفر ويعود تاريخ تدوينه إلى أواخر العصر البابلي القديم أي حوالي (١٦٠٠ ق . م) ؛ وعرفت الأسطورة باسم بطلها زيوسدرا " ذو الحياة الطويلة" ؛ ينظر: فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، ص ص١٥٠ – ١٥١.

[٥٢] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص ص٢٧٩ – ٢٨٠.

[٥٣]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص ص١٠٨ – ١٠٩.

[٥٤]طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص١٢٨.

[٥٥] نائل حنون ، ملحمة جلجامش (ترجمة عن النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي) ، دار الخريف ، (دمشق : ٢٠٠٦)، ص٢٧.

[٥٦] طه باقر ، ملحمة كلكامش ، دار الحرية للطباعة ، ط٤ ، (بغداد : ١٩٨٠)، ص ص٧٨ – ٧٩.

[٥٧] طعمة السعدي ، ملحمة كلكامش والأساطير السومرية والقصائد البابلية ، المكتبة العالمية ، (بغداد : ١٩٩٠) ، ص٢٨.

[٥٨]نينماخ هي الإلهة قرينة الإله انكي واسمها يعني فائقة السمو ؛ قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج١ ، ص٦٣.

[٥٩] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج١ ، ص٦٧.

[٦٠] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج١ ، ص٦٧.

[٦١]المصدر نفسه ، ص٦٨.

[٦٢]المصدر نفسه ، ص٦٨..

[٦٣]المصدر نفسه ، ص٦٨..

[٦٤]المصدر نفسه ، ص٦٨..

[٦٥]جاكوبسن وآخرون ، ما قبل الفلسفة ، ص١٩٢.

[٦٦] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج١ ، ص٦٩.

[٦٧] كريمر ، من ألواح سومر ، ص٢٠١.

[٦٨]جاكوبسنوآخرون ، ما قبل الفلسفة ، ص١٩٣.

[٦٩]كريمر ، أساطير سومر واكاد ، ص ص٨٤ – ٨٥.

[٧٠] عثر على نص هذه الأسطورة في مكتبة الملك الأشوري آشوربانيبال في مدينة نينوى ؛ هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٩٥.

[٧١] نائل حنون ،عقائد الحياة والخصب، ص٦٧.

[٧٢]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٩٦.

[٧٣]هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٩٥.

[٧٤] فاضل عبد الواحد علي ،الطوفان ، ص١٣٩.

[٧٥] من المرجح أن تكون هذه الأسطورة قد كتبت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على أثر الغزو العيلامي لبلاد بابل إبان حكم الكشيين لها ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ص١٦٩ – ١٧٠.

[٧٦] فراس السواح ، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٦)، ص١٥٢.

[٧٧] هو سلاح الإله ايرا ويعرف هذا السلاح باسم سيبيتو ؛ ثوركيلدجاكوبسن ، أديان ما بين النهرين (إطلالة عامة) (موسوعة تاريخ الأديان) ، تر: محمود منقذ الهاشمي ، تحرير فراس السواح ، ج٢ ، ط٢، (دمشق : ٢٠٠٧)، ص١٨٤.

[٧٨] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، (الموت والبعث والحياة الأبدية) ، ج٤ ، دار الساقي ، (بيروت : ٢٠٠١)، ص٥٠٧.

[٧٩] كريمر ، اساطير العالم القديم، ص١٠٤؛ وللمزيد عن إجراءات الإله انليل لإبادة البشر وموقف الإله انكي من ذلك ينظر :

Shea , William h , Articles Acomparison Of narrative Elements In Ancient Mesopotamian Creation – FWG (1 – 9) , (Michigan) , p9.

[٨٠] دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٤١.

[٨١] صموئيل نوح كريمر ، الديانة السومرية اللاهوت والطقس والأسطورة (موسوعة تاريخ الأديان) ، ط٢، تر: محمود منقذ الهاشمي ، تحرير فراس السواح، ج٢، (دمشق : ٢٠٠٧)، ج٢ ، ص١٩٧.

[٨٢] دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٤٣.

[٨٣] فاضل عبد الواحد علي ،الطوفان ، ص١٥١؛ وينظر :

Battenfield , James . R ,Atra – Hasis , p12.

[٨٤] قاسم الشواف ، ديوان الاساطير ، ج٢ ، ص ص٣٥٥ – ٣٥٦.

[٨٥] أعطت أثبات الملوك السومرية لهذا الملك فترة حكم لسلالة الوركاء الخامسة بلغت أكثر من سبعة سنوات وستة أشهر ؛ كريمر ، السومريون ، ص٤٧٨.

[٨٦] فاضل عبد الواحد علي ، صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق . م) (الصراع العراقي الفارسي) ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨٣)، ص٤١.

[٨٧] أن أحدث نسخة لهذه القصة تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد عثر عليها في مكتبة آشوربانيبال إلى جانب نسخة عثر عليها في سلطان تبة من العصر الحثي في منطقة حران فيما النسخة الأقدم تعود إلى العصر البابلي القديم ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص١٧٤.

[٨٨]قبائل جبلية تحيط ببلاد الرافدين في جهاته الشرقية والشمالية الشرقية وقد وردت تسميات عدة عنهم منها "لولوبو" و"لولو" و "لولومو" ؛ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ص٤٠٢ – ٤٠٣.

[٨٩]تشير الروايات التاريخية إلى أن نرام سن واجه تحالفاً على حد بعضها مؤلفاً من ١٧ إمارة وأخرى ٢٠ إمارة على طول المنطقة الممتدة من آسيا الصغرى وحتى الخليج العربي ؛ محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، (بيروت : ٢٠٠٩)، ص١٣٠.

[٩٠]من بين آلهة الحرب وله معبد في مدينة كيش ؛ مكاي ، مدن العراق القديم ، ص٣٦.

[٩١]يرجع ذكر الإله زبابا في المصادر السومرية والأكدية إلى عام (٢٥٠٠ ق . م) وهو من بين آلهة كيش المحلية ومن بين آلهة الحرب وأنه زوج الإلهة عشتار ؛ ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية) ، تر: محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، (بيروت : د . ت)، ص١٣٧.

[٩٢]وتقرأ أنونيتو وهي إلهة أكدية اقتبست من الإلهة عشتار صفات حربية ؛ ادزارد وآخرون ، قاموس الآلهة، ص١٠٥.

[٩٣]عُدَ هذا الإله خادماً لإله الطقس ؛ دالي ، أساطير ، ص٣٧٩.

[٩٤]لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، تر: البير ابونا ووليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد : ١٩٨٨)، ص ص٣٧٢ – ٣٧٣.

[٩٥]ساكز ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، تر: كاظم سعد الدين ، دار المأمون ، (بغداد : ٢٠١٠)، ص ص٨٩ – ٩٠.

[٩٦] سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، جامعة بغداد ، ج٢ ، (بغداد : ١٩٨٣)، ص٧٣.
[٩٧]ساكز ، عظمة بابل ، ص ص٤٨٢ – ٤٨٣.
[٩٨]فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، ص١٦٢.

[٩٩]جاكوبسن ، ما قبل الفلسفة ، ص٢٤٧.
[١٠٠] سامي سعيد الأحمد ، كلكامش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٩٠)، ص١٣٥.
[١٠١] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ص١٣٩ – ١٤٠.

[١٠٢]فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص١٧٣.

[١٠٣] عبد الغفار مكاوي ، ملحمة جلجامش ، مراجعة عوني عبد الرؤوف ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة : ٢٠٠٨) ، ص١٣٣.

[١٠٤] كان ادابا أول الحكماء السبعة الذين ظهروا بالتتابع في مدن اريدووبادتبيرا ولرك وزمبير قبل الطوفان؛ ينظر : رينيهلابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص٣٤٢.
[١٠٥] لهذه الأسطورة نسختان بابلية قديمة عثر عليها في تل العمارنة (القرنين الرابع والخامس عشر قبل الميلاد) وآشورية أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ؛ دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٢٢٤.
[١٠٦] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص ص٤٨٠ – ٤٨١.
[١٠٧]ديكانوف ي . م ، وآخرون ، تاريخ الشرق القديم (نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية)، ص ص٥١٤ – ٥١٥.
[١٠٨] يعود تاريخ تدوين هذه القصيدة إلى الألف الثاني قبل الميلاد ؛ لابات ،المعتقدات الدينية ، ص٣٨٢.

[١٠٩] التقي المعذب رجل اتصف بتدينه وطاعته للآلهة وعلى الرغم من ذلك عانى من قساوة وبطش الحياة به فيبث ذلك إلى صاحبه الذي اتصف بالحكمة الذي وجه إليه اللوم لفقده الثقة بالآلهة التي تنكرت له على حد رأيه على الرغم من صلاحه ؛ عن موضوع القصيدة ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، من سومر إلى التوراة ، ص٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ كذلك : طه باقر ، مُقدمة في ادب الحكمة ، ص١٨٢ – ١٨٣.

[١١٠] طه باقر ،مقدمة في أدب العراق القديم ، ص١٨٩.

[١١١]قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٢٤٩.

[١١٢] كان التحضر الرفيع الذي بلغه السومريين نتاج عملهم الزراعي إذ أسهمت هذه المهنة في نزوعهم إلى الاستقرار وتشييد المدن ؛ يوسف حبي ، الإنسان في أدب وادي الرافدين ، ص٤٨.

[١١٣] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٥١.

[١١٤] فيصل الوائلي ، من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية ، ص١١.

[١١٥]جان باتيرو ، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة ، تر: البير ابونا ، مراجعة وليد الجادر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٩٠)، ص٢٨١.

[١١٦]نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، (بغداد : ١٩٨٦) ، ص٨٠.

[١١٧]المصدر نفسه ، ص٨٣.

[١١٨] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٢٥٠.

[١١٩] كانت إحدى أسوأ ما يواجهه البشر مرض الطاعون كونه يعمل على إنقاص أعدادهم ؛ ينظر :
Finkelstein , J , J , Mesopotamian Historiography , Vol 107 , No 6 , p472.

[١٢٠] كان لانشغال الآلهة كالحكام الدنيويين بالتزاماتهم الكثيرة أثراً في ابتداع السومري القديم للإله الشخصي الذي بفضله يتم التوسط ما بين الإنسان وآلهته لتحصيل ما تصبو إليه نفسه ؛ كريمر ، السومريون ، ص ص١٦٧ – ١٦٨.

[١٢١] سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص١٠.

[١٢٢] جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، ص١٢١.

[١٢٣] شمار ، المسؤولية الجزائية ، ص٢٠٨.

[١٢٤] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٤٣٠ وما بعدها.

[١٢٥] عامر ناجي حسين ،المشورة والنصيحة والأمر في العراق القديم من الألف الثالث حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة واسط : ٢٠١٣) ، ص٩٩.

[١٢٦] دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٣٨.

[١٢٧] دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ص٤٣.

[١٢٨]ساكز ، عظمة بابل ، ص٤٦١؛ كذلك : كريمر ، أساطير سومر واكاد ، ص١٠٤.

[١٢٩] فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان ، هامش رقم (٦٣) ، ص٦١ ؛ كذلك : لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص٨٦.

[١٣٠] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٢٥٦.

[١٣١] فاضل عبد الواحد ، سومر أسطورة وملحمة ، ص١٥٠ –١٥٢.

[١٣٢] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٢٦١.

[١٣٣] ادموند سولبرجر ، أسطورة الطوفان البابلية ، تر : سمير عبد الرحيم الجلبي ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ص٩.

[١٣٤]دولابورت ، بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل وآشور) ، تر: مارون الخوري ، دار الروائع الجديدة ، (بيروت : ١٩٧١)، ص١٨٤.

[١٣٥]سهيل قاشا ، تاريخ الفكر في العراق القديم ، التنوير ، (بيروت : ٢٠١٠)، ص٦٣.

[١٣٦] كريمر ، الديانة السومرية (موسوعة تاريخ الأديان) ، تحرير فراس السواح ، ج٢ ، ص ص٢٣١ – ٢٣٢.

[١٣٧]وهو بستاني غرس أشجاراً وارفة الظلال ، لحماية مزروعاته ، من حرارة الشمس ، والرياح المترية ، وصادف أن قررت الإلهة إنانا الاستراحة تحت ظلال هذه الأشجار ، وقد وقعت تحت مرمى بصر شوكاليتودا، الذي أقدم على اغتصابها ، والهرب فقررت إنانا تسليط ثلاثة كوارث طبيعية ضد بلاد سومر، وبعد كل كارثة كان شوكاليتودا يذهب إلى والده الذي يأمره بالاختلاط بذوي الرؤوس السود ، أي أهل سومر ويبقى قرب مراكز المدن؛ ينظر : عامر ناجي ، المشورة ، ص١٨١ – ١٨٢.

[١٣٨] من المرجح أن تكون هذه الأسطورة قد كتبت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على أثر الغزو العيلامي لبلاد بابل إبان حكم الكشيين لها ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ص١٦٩ – ١٧٠.

[١٣٩] فراس السواح ، مدخل إلى نصوص الشرق القديم ، ص١٥٢.

[١٤٠] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، (الموت والبعث والحياة الأبدية) ، ج٤ ، دار الساقي ، (بيروت : ٢٠٠١)، ص٥٠٧.

[١٤١] بديعة أمين ،في المعنى والرؤيا ، دار الحرية ، (بغداد : ١٩٧٩)، ص٢٢٣.

[١٤٢]ثلماستيانعقراوي ، المرأة دورها ومكانتها ، ص١٩٨.

[١٤٣]بول فريشاور ، الجنس في العالم القديم ، تر : فائق دحدوح ، دار علاء الدين ، ط ٣ ، (دمشق : ٢٠٠٧)، ص٦٦ ؛ وينظر :

Jacobsen ,Thorkild , The Ttreasures Darkness (A history of Mesopotamian Religion) ,YUPN , (New Haven , London: 1976) , p205.

[١٤٤] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، الحضارة والسلطة ، ج٣ ، دار الساقي ، (بيروت : ١٩٩٩)، ص ص٤٤ – ٤٥.

[١٤٥]طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص١٦١؛ كذلك : سامي سعيد الأحمد ، كلكامش ، ص١٩٥.

[١٤٦] زهير صاحب ، الفنون السومرية ، دار أيكال للطباعة والتصميم ، (بغداد : ٢٠٠٥) ، ص١٢٩.

[١٤٧] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، حاشية رقم (١) ، ج٢ ، ص٣٧٩.

[١٤٨] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٣ ، ص٢٣٦.

[١٤٩] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٣ ، ص ص٢٣١ – ٢٣٢.

[١٥٠] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٤٥٢.

[١٥١]بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، ص٢١.

[١٥٢] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ج٢ ، ص٢٧٤.

[١٥٣] فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، دار علاء الدين ، ط٢ ، (دمشق : ٢٠٠١)، ص٤٨.

[١٥٤] تعد أقدم مرثية ويعود تاريخ تدوينها إلى العصر البابلي القديم ؛حكمت بشير الأسود ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، ص٤٣.

[١٥٥] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص٢٦٥.

[١٥٦] حكمت بشير الأسود ،أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، ص٤٦.

[١٥٧] فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، ص٤٨.

[١٥٨] حكمت بشير الأسود ،أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، ص٥٣.

[١٥٩] طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص٢٦٧.

[١٦٠] قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، ص.٣٩١

161- Butionto ,Ontr , Of the Moral Practices Of Certain Social Groups In Ancient Mesopotamia , Drugulin , (Leipzig : 1921) , p8.

[١٦٢] اندريه ايمار وجانيت اوبوايه ، الشرق واليونان القديمة ، تر: فريد م . داغر وفؤاد ج . أبو ريحان ، منشورات عويدات ، (بيروت : ١٩٦٤)، ص١٤٣؛ كذلك : شمار ، المسؤولية الجزائية ، ص٣٢.

[١٦٣] حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، (بغداد : ٢٠٠٩)، ج٢ ، ص٣٦.

[١٦٤] جورج رو ، العراق القديم ، ص١٩٥.

[١٦٥] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق ، ج١ ، (بغداد : ٢٠٠٩) ، ج١، ص٣٥٣.

[١٦٦] مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٥٩.

[١٦٧] ساكز ، البابليون ، تر: سعيد الغانمي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (طرابلس الغرب : ٢٠٠٩)، ص٩٣.

[١٦٨] حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، (بغداد : ٢٠٠٩)، ص١٥٣.

[١٦٩] جورج رو ،العراق القديم ، تر : حسين علوان حسين ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨٤) ، ص١٩٥.

[١٧٠] حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ ، ص١٥٦ ؛ وأن هذه الحروب سلبت شعب لكش الحرية السياسية ؛ المصدر نفسه والصفحة.

[١٧١] عامر ناجي حسين ،المشورة والنصيحة والأمر ، ص ص٧٨ – ٧٩.